أضواء على العلاقات التجارية الجزائرية الأورومتوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد

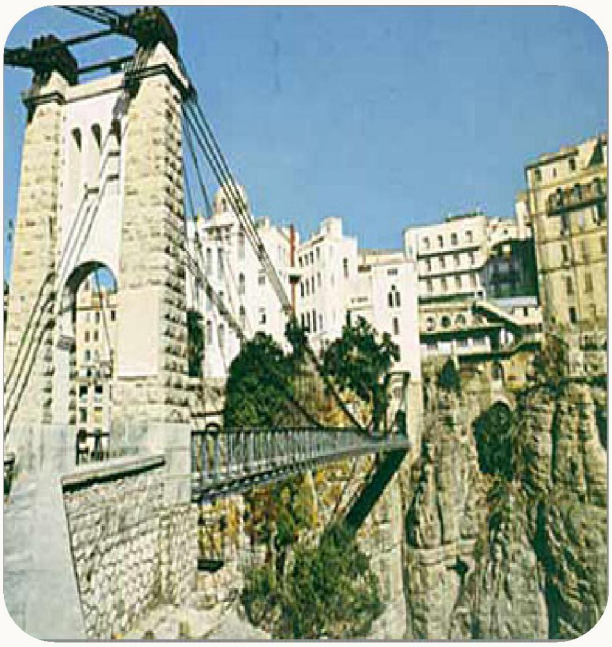

مدينة قسنطينة (Cirta) وضواحيها أنموذجا

خالدية مضوي
أستاذة التاريخ القديم-قسم التاريخ
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة معسكر - الجمهورية الجزائرية

الاستشهاد المرجعي بالمقال:
خالدية مضوي، أضواء على العلاقات الجزائرية الأورومتوسطية خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد: مدينة قسنطينة (Cirta) وضواحيها أنموذجا.- دورية كان التاريخية.- العدد الثالث عشر؛ سبتمبر ٢٠١١. ص ٨٥ – ٩٠. (www.historicalkan.co.nr)

مقدمة

نحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على الدور التجاري الذي لعبته مدينة قسنطينة (Cirta) عاصمة المملكة النوميدية وضواحيها كمدينة الخنق (Tiddis) والخروب في عهد الملك ماسينيسا (Massinissa) (٢٠٣ - ١٤٨ ق.م)، وذلك على صعيد العلاقات التجارية الخارجية التي ربطتها بدول ضفة البحر الأبيض المتوسط محاولين الإجابة على الإشكالات التالية: ما هي البواعث التي أدت إلى ازدهار تجارة مدينة قسنطينة (Cirta) في مستهل العهد النوميدي دون غيرها من مدن المملكة النوميدية، ما هو تاريخ بداية هذه العلاقات، وهل هي معاصرة للملك ماسينيسا أم أنها سابقة له، وكيف كانت طبيعة هذا التعامل، فهل كان مباشرًا أم أنه كان يتم عن طريق الوسطاء التجاريين، وما هي السلع والبضائع التي كانت محور هذا التبادل التجاري.

أولاً: العوامل المساعدة على ازدهار التجارة

توفرت في قسنطينة (Cirta) عاصمة المملكة النوميدية عناصر هامة لتحقيق نشاط تجاري مزدهر وهي تكمن في ما يلي:

١- الموقع الفلكي والإقليمي:

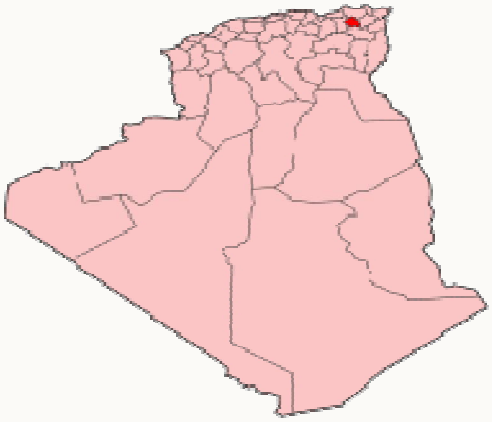

تقع قسنطينة (Cirta) فلكيًا على خط عرض ٢٣ ، ٣٦ شمالاً وخط طول ٣٥، ٧ شرقًا، أما جغرافيًا فهي تقع شمال شرق الجزائر على الحافة الشمالية للأطلس الصحراوي وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لإقليم الشرق الجزائري، بحيث أنها لا تبعد إلا بحوالي ٨٧ كيلومتر عن سكيكدة (Rucicade)، وبـ ١١٨ كلم عن عنابة (Hippo Regius)، وهما المدينتين الواقعتين على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً، وبـ١٥٦ كلم عن باتنة، ١١٧ كلم عن قالمة (Calama)، ١٢٥ كلم عن سطيف (Sitifis)، ١٤٩ كلم عن جيجل (Igilgili) ، ١٩٨ كلم عن تبسة (Teveste) ، ٢٣٥ كلم عن بسكرة (Vescera) في الصحراء جنوبًا، كما أنها لا تبعد عن الجزائر العاصمة (Icosium) إلا بـ٤٣٠ كلم ، وعن تونس(Tunes) بحوالي ٤٧٦ كلم ، وعن طرابلس (Oea) بـ١٥٦٠ كلم ، فهي بطبيعة هذا الموقع تعد قريبة من الساحل كما تعتبر بوابة للشرق الجزائري ومنفذا للصحراء.[١]

دورية الكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

٢- الموقع الموضعي:

تقع المدينة فوق الصخرة على جانبي وادي الرمال وبومرزوق ، تحف بها العوائق والمنحدرات الشديدة من كل جهاتها ، فأهم عامل حدد موضعها هو سهولة الدفاع عنها ، بالإضافة إلى توفر المياه الضرورية للشرب ، وهذه المزايا تدخل على نفوس السكان الأمن والآمان وتساعدهم على ممارسة مختلف أوجه نشاطهم ، كما تجذب التجار والحرفيين للاستقرار بها ، وهذه الخصائص جعلت منها منطقة استقرار بشري قديم أكدته الحفريات التي قام بها علماء الآثار الفرنسيين والتي أرجعت استقرار الإنسان بها إلى العصر الحجري القديم الأسفل حوالي ٦٥٠ ألف سنة قبل الميلاد ، كما أظهرت للوجود أدوات من الحصى المشذبة اكتشفت بهضبة المنصورة والتي تعتبر من بين أقدم الأدوات التي استخدمها الإنسان على وجه الأرض.[٢]

٣- وقوعها وسط إقليم غني إقتصاديًا:

ومما زاد في أهمية الموضع هو وجوده وسط منطقة مبادلات واسعة تقع على حافتي الصحراء والتل ، تمر بها القوافل والمسالك التجارية ، وهذا ما أعطى لموضعها ميزة فريدة من نوعها ، فهي قريبة من الجبال التلية في الشمال والسهول العليا الصالحة لزراعة الحبوب والغنية بحقول الزيتون والأشجار المثمرة ، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية. وهكذا فقد جعلت كل هذه الأبعاد منها مدينة ذات أهمية خاصة في عملية الإتصال بين المدن المختلفة وأهلتها لأن تكون مدينة تجارية تتميز بسوق استهلاكية كبيرة من أهم مظاهرها عملية التجميع والتوزيع.[٣]

٤- مركز السلطة والحكم:

حيث مارست قسنطينة (Cirta) وظيفة العاصمة في مملكة نوميديا مدة ١٥٧ سنة (٢٠٣ – ٤٦ ق. م)، كما أنها استفادت من الاستقرار السياسي الناجم عن طول فترة حكم معظم الملوك النوميديين خاصةً الملك ماسينيسا (Massinissa) الذي حكم لمدة ٥٥ سنة (٢٠٣ - ١٤٨ ق.م)، وابنه مكيبسا (Micipsa) الذي دام حكمه ٣٠ سنة (١٤٨- ١١٨ ق. م)، الذي نتج عنه ازدياد الإنتاج الزراعي ، وهو ما نجم عنه تطور التقنيات الحرفية المحلية ، ويعد محتوى نقوش المعبد البوني بالحفرة بعاصمة المملكة كرتا المصدر الوحيد الذي وفر لنا معلومات أمكن من خلالها التعرف على العديد من الحرف التي انتشرت بها في الفترة الممتدة ما بين القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، حيث ذكرت لنا قائمة لأسماء الحرفيين كصانعي التماثيل والخزافين[٤] والنجارين[٥] والناقشين والبنائين[٦] وغيرها من الحرف التي تدل على مدى حركية النشاط الحرفي الذي كانت تشهده المدينة والمناطق القريبة منها ، مثل الخنق (Tiddis)، مما أدى إلى انتعاش المبادلات التجارية ، خاصةً بعد زوال الاحتكار القرطاجي وفتح ماسينسا لموانئ المدن الساحلية أمام التجار الأجانب الذين حققت لهم هذه التعاملات أرباحًا طائلة ، كانت وراء التماثيل التي أقامها هؤلاء التجار لهذا الملك ، ومن بينها ذلك التمثال الذي شيده أحد التجار الرودسيين بجزيرة ديلوس بين سنة ١٨٠ ق.م و١٦٠ ق.م تخليدًا لذكرى إحدى الصفقات المربحة.[٧]

٥- الدور الذي لعبته شبكة الطرق في المجال التجاري:

حيث ساهمت في تنشيط التبادل التجاري الداخلي بين مدن المملكة ، وسمحت للمدن الساحلية بتصريف منتجاتها نحو الداخل ، مثلما ساهمت في نقل المنتجات الزراعية لاسيما الحبوب من المناطق الداخلية نحو الموانئ لتبحر بها السفن إلى جهات خارجية ، بحيث كان مينائي عنابة (Hippo Regius) وسكيكدة (Rusicade) منفذًا لعاصمة المملكة كيرتا على البحر ، يتم عبرهما تصدير منتوجات وسلع إقليمها إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط.[٨]

ثانيًا: بداية وطبيعة العلاقات التجارية الخارجية

تجدر الإشارة إلى ؛ وجود علاقات تجارية مبكرة بين عاصمة المملكة النوميدية قسنطينة (Cirta) ودول البحر الأبيض المتوسط كالجمهورية الرومانية ، دويلات المدن الإغريقية ، غاليا ، إسبانيا وجزر البليار ، بحيث تؤكد المخلفات المادية كفخار ، المسكوكات ، الأدوات الفضية وبرونزية ، الأمفورات وغيرها من اللقى الأثرية التي وجدت بالمدينة والضواحي التابعة لها كمدينة الخروب الواقعة على بعد ١٤ كلم إلى الجنوب الشرقي ، ومدينة الخنق (Tiddis) الواقعة على بعد 23 كلم شمال غرب قسنطينة ، على وجود سلع متوسطية ، يرجع تاريخها إلى القرن ٦ ق.م [٩] . إلا أننا نجهل إن كان هؤلاء التجار قد وصلوا في تلك الفترة المبكرة إلى المنطقة ، وفي انتظار ما ستكشف عنه المعطيات الأثرية ، يفترض تعرف السكان المحليين على هذه السلع عن طريق التجار القرطاجيين الذين لعبوا دور الوساطة التجارية التي وثقت لها بنود المعاهدة التي وقعت بين الجمهورية الرومانية والدولة القرطاجية في مطلع القرن السادس قبل الميلاد(٥٠٩ ق.م)، بحيث حظرت على سكان شمال إفريقيا مختلف أوجه التعامل التجاري واقتصرت العملية على الحليف القرطاجي الذي تحكم في تسيير التجارة مع دول البحر الأبيض المتوسط[١٠] ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح التجار الأوروبيون يجلبون سلعهم إلى قرطاجة ومن ثمة ينقلها هؤلاء إلى مختلف موانئ بلاد المغرب.

تواصل العمل بهذه الوتيرة حتى توقيع معاهدة زاما في سنة ٢٠١ ق.م التي أنهت الحرب البونية الثانية وفرضت على السلطات القرطاجية عدم توقيع المعاهدات دون استشارة السلطات الرومانية ، كما سمحت للمملكة النوميدية بالتعامل المباشر معها[١١] ، ومع عهد الملك ماسينيسا (٢٠٣ . ١٤٨ ق.م) تزايدت أهمية هذا التعامل حينما بسط نفوذه على موانئ المدن الساحلية النوميدية التي كانت تابعة لقرطاجة سابقًا ، فعمل على إنشاء أسطول بحري تمثلت مهامه في حماية سواحل المملكة ونقل السلع والبضائع ، كما فتح أبواب مملكته للتجار الأجانب كالإيطاليين الدين وفدوا إلى مختلف المدن الداخلية والساحلية كقسنطينة (Cirta) وتالا (Thala)، والكاف(Sicca veniria)، وزاما (Zama Regia)، وباجة (Vaga)،[١٢] بالإضافة إلى التجار الرودسيين والأثينيين ، من بينهم ذلك التاجر الأثيني الذي أقام تمثالاً من المرمر لماسينيسا(Massinissa) بجزيرة ديلوس مما نقش عليه جملة يقول فيها " أنه كان صديقا للملك" ، وقد ساهمت هذه الجهود لاحقًا في ظهور جاليتين في قسنطينة (Cirta) أغلب عناصرها من التجار ورجال

دورية إلكترونية، محكمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الأعمال إحداهما إغريقية ، وأخري إيطالية[١٣] ، وخلافًا لذلك لا توحي المعطيات المتوفرة بين أيدينا بتنقل التجار النوميد إلى هذه المناطق غير أن هذا لا ينفى وصول البضائع النوميدية إليها عن طريق هؤلاء التجار الذين قدموا إلى قسنطينة والمملكة النوميدية لاقتناء حاجيات مجتمعاتهم[١٤] .

ثالثًا: المبادلات الخارجية

١- المبادلات التجارية مع دويلات المدن الإغريقية:

كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت بالعديد من أحياء مدينة قسنطينة (Cirta) وحتى الضواحي التابعة لها على عدد كبير من القطع الخزفية التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد ، وبعض الأدوات البرونزية التي تنسب إلى نفس الفترة كتلك التي وجدت بالخنق (Tiddis)[١٥] ، وخمس قطع نقدية عثر عليها بقسنطينة ، هي الآن محفوظة بمتحف سيرتا: قطعتان من أتروريا ، واحدة تحمل صورة ليسيماك "Lysimaque" ملك تراقيا (٣٢٤ ق.م - ٢٨٢ ق.م) ، قطعة من أتيكا وواحدة من تمنوس بإيوليديا وقطعتين نقديتين للملك الإغريقي بروسياس (Prusias) الذي حكم في الفترة الممتدة بين سنة ١٨٣/ ١٢٩ ق.م[١٦] . وتتمثل السلع التي استوردتها وصدرتها مدينة كيرتا وضواحيها في:

(أ) الواردات:

الخمر:

تحتل هذه المادة مرتبة الصدارة بحسب ما تدلنا عليه الأمفورات (Amphorae) الرودسية التي نقل فيها كتلك الأمفورات الثلاثة التي اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة بقسنطينة[١٧] (انظر الشكل رقم ١) واحدة من ورشة كليونيموس " Cleonymos" مؤرخة مابين سنة ٢٢٠ – ١٨٠ ق.م والثانية من ورشة الكسيادس "Alexiades" مؤرخة في سنة ٢٠٠ ق.م والثالثة من ورشة أوتوكراتس " Autocrates مؤرخة بين سنة ١٨٩ – ١٦٧ ق.م ، وتلك المكتشفة بكدية عاتي (أنظر الشكل رقم ٢) وغيرها مما عثر عليها بالعديد من مدن المملكة ، نذكر من بينها الخنق (Tiddis) حيث وجدت بها أمفورة تنسب لأواخر القرن الثاني قبل الميلاد ومطلع الأول أنتجت بورشة هيبوكراتس (Hypocrates)[١٨] ، وواحدة بالضريح الملكي بالخروب جلبت من ورشة صوداموس (Sodamos)يرجع تاريخها إلى سنة ١٨٠ ق.م[١٩] .

الشكل رقم (١) أمفورات إغريقية اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة بقسنطينة محفوظة بمتحف سيرتا الوطني

الشكل رقم (٢) أمفورة رودسية اكتشف بكدية عاتي محفوظة على مستوى متحف سيرتا الوطني

المصابيح:

كانت المصابيح من ضمن البضائع التي لقيت رواجًا في أسواق مدينة قسنطينة(Cirta)، بحيث وجدت بها في مطلع القرن العشرين مصابيح إغريقية يعود تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد[٢٠] ، تلتها مجموعة أخرى كشفت عنها التنقيبات الأثرية التي أجريت بالمدينة سنة ١٩٦٠م بسفح الشاطئ الصخري الغربي الموجود عند منفذ وادي الرمل كتلك المكتشفة بكدية عاتي[٢١] ، دون أن ننسى تلك التي عثر عليها بتيديس (Tiddis) إثر الحفريات التي أجريت بالمدينة سنة ١٩٥٨[٢٢] .(أنظر الشكل رقم ٣)

الشكل رقم (٣) مصباح إغريقي دائري الشكل اكتشف بتيديس محفوظ على مستوى متحف سيرتا الوطني

الأواني الفضية:

تعتبر الأواني الفضية الإغريقية والأدوات البرونزية من السلع الكمالية التي أقبلت عليها العائلة المالكة النوميدية ، كتلك التي دفنت بالضريح الملكي بالخروب[٢٣] (أنظر الشكل ٤) وقد ضمت:

- ميدالية برونزية عليها صورة الإله بوسيدون (Poséidon) نبتون إله البحر جالس ، يحمل شوكة ثلاثية – رمز الإله – في يده اليسرى وفي يده اليمنى قوقعة بحرية.
- أربع ميداليات أخرى ، إثنان لم يبق منهما إلا محيطهما والبقية في حالة جيدة ، حيث تمثل رسوماتهما رؤوس أيل ولبؤة.

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

- طست أو مزهرية كبيرة من الفضة قطرها ٢٧, ٠ سم ومبخرة عطرية من فضية.
- عدة قطع يعتقد أنها بقايا مرآة ، يد أداة إبريق من الفضة ، خرز أو مثقب [٢٤].

هذا وإن الباحثة خديجة منصوري لا تستبعد أن تكون الأواني الفضية والسسلل الذهبية التي يقول عنها أثيني (Athénée) أنها زينت موائد الولائم التي كانت تقام بقصر ماسينيسا ضمن السلع الإغريقية التي استوردها هذا الملك [٢٥].

الشكل رقم (٤) الجزء الأيمن يمثل قسم من الأواني الفضية المكتشفة بضريح الخروب وهي محفوظة على مستوى متحف سيرتا الوطني

(ب) الصادرات:

إننا لا نتوفر على الشواهد المادية أو الأدبية التي يمكننا من خلالها التوثيق لصادرات المدينة والوقوف على حجم تبادلاتها مع دويلات المدن الإغريقية وباقي دول البحر الأبيض المتوسط ، ولهذا لا يمكننا دراسة صادرات مدينة قسنطينة(Cirta) إلا من خلال صادرات المملكة النوميدية في عهد الملك ماسينيسا على اعتبارها حاضرتها ومركز تجميع وتوزيع المنتوجات المختلفة ، بحيث تمثلت الصادرات في:

الحبوب:

اعتمدت نوميديا في مجال التصدير نحو موانئ البحر المتوسط على الحبوب التي احتلت المركز الأول في قائمة المواد والسلع المصدرة ، حيث كانت لحبوب نوميديا شهرة كبيرة في كل أرجاء البحر المتوسط ، وقد كان إقليم كيرتا في مقدمة المناطق المصدرة لكميات معتبرة من الحبوب خاصة القمح الصلب والشعير ، وتعتبر الأرقام الواردة في كتاب تيتوس لفيوس " Titius Livius" أحسن دليل على كمية القمح التي أرسلها ماسينيسا إلى الإغريق ، فلقد بلغت في سنة ١٩٨ ق.م ٢٠٠,٠٠٠ صاع من القمح (١٤٠٠٠قنطار) لتموين الجيوش الإغريقية المحاربة في بلاد الإغريق ، ثم ٥٠٠,٠٠٠ صاع من القمح (٥٦٠٠٠ قنطار) و ٣٠٠,٠٠٠ صاع من الشعير (٩٠٠ ٢٨ قنطار) سنة ١٩١ ق.م ، كما أرسل في سنة ١٧١ ق.م القمح إلى الجيوش الإغريقية التي كانت تحارب برسس" Perses" [٢٦]، وتبرع هذا الملك خلال هذه الحرب وبالضبط سنة ١٧٩ ق.ع بحوالي ٢٧٩٦ صاع من القمح ما يعادل حوالي (١١٦٠٠ قنطار) لجزيرة ديلوس ، بيعت بمبلغ قدره عشرة آلاف دراخم لصالح معبد أبولون [٢٧].

الخيول والفيلة:

يشير تتيوس لفيوس (Titius Livius) إلى المساعدات العسكرية التي قدمها ماسينيسا(Massinissa) للإغريق خلال حرب مقدونيا والتي كان من ضمنها عدد معتبر من الخيول والفيلة ، بحيث أرسل في سنة ٢٠٠ ق.م ألف فرس للمشاركة في الحرب التي خاضتها روما ودول المدن الإغريقية ضد فيليب ملك مقدونيا ، و(٢٠٠) فرس ، و(١٠) فيلة في سنة ١٩٨ ق.م ، و(٥٠٠) فرس ، و(٢٠) فيلا في سنة ١٩١ ق.م لتعزيز صفوف الجيش الإغريقي الذي كان يحارب أنتيوشوس "Antiochus" ملك المملكة السلوقية ، و(١٠٠٠) فرس بقيادة إبنه ميزاجين "Misagene" لمساعدة القوات الإغريقية في حربها ضد برسس"Perses" ابن الملك فيليب الخامس ملك مقدونيا سنة ١٧١ ق.م. [٢٨]

الشديمات:

وهي نوع من القردة بدون ذيل اشتهر بها المغرب القديم ومضيق جبل طارق ، وفي هذا الصدد يذكر أثيني (Athénée) أن الملك ماسينيا(Massinissa) كان لطيفًا في مباحثاته مع التجار الإغريق الذين وفدوا إلى المملكة لشرائها. [٢٩]

العاج وخشب العصفية:

يفيدنا غزال St.Gsell [٣٠] بمعلومات نقلها عن سويداس" Suidas" مفادها أن هذا الملك أهدى إلى رودس العاج وخشب العصفية ، غير أن الباحثة خديجة منصوري كانت قد تساءلت إن كان الأمر قد اقتصر على إهداء كمية معينة كدفعة أولى ، أم تلتها كميات أخرى بيعت إليها. [٣١]

٢- المبادلات التجارية مع الجمهورية الرومانية:

(أ) الواردات:

الخمور:

دلتنا المخلفات المادية المكتشفة في القرن العشرين عن المنتوجات التي أقبل عليها سكان مدينة قسنطينة (Cirta)، والتي تمثلت بالدرجة الأولى في الخمر الذي تأكده بقايا الامفورات الكمبانية التي نقل من خلالها والتي اكتشفت في المعبد البوني بالحفرة ، وتلك المكتشفة بضريح الخروب وهي تحمل أختام ورشات كمبانية مؤرخة بالقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. [٣٢]

الفخار:

اكتشفت بقاياه في العديد من أحياء المدينة كبقايا فخار كمباني أسود اكتشف من طرف بارتي (A.Berthier) بالمعبد البوني بالحفرة (أنظر الشكل رقم ٥)، تلتها مجموعة أخرى من الفخار الكمباني المكتشفة من طرف نفس الباحث بسيدي مسيد ، من بينها كأس صغيرة محتومة بأربع نخيلات وكوب كمباني مؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد ، [٣٣] وصحن مصنوع من الطين الأحمر [٣٤].

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الشكل رقم (٥) الجزء السفلي عبارة عن قطع فخارية كمبانية سوداء اللون اكتشفت بالمعبد البوني بالحفرة بقسنطينة محفوظة بمتحف سيرتا الوطني

المصابيح:

شكلت المصابيح جزء من السلع التي أقبل عليها سكان مدينة كيرتا (Cirta) بحسب ما تدلنا عليها بقايا المخلفات التي وجدت بالمدينة، كتلك المكتشفة في الناحية الشمالية الغربية لمنحدر القصبة والتي عثر عليها دوبريج (Debruge) في سنة١٩١٦ أثناء تنقيباته الأثرية في محطة ما قبل التاريخ لكهف الحمام والتي نقش على قاعدة اثنان منها اسما صاحبا الورشة التي جلبت منها وهما فابيوس "Fapeus" و كلوسوك "C . Closvc,".[٣٥]

(ب) الصادرات:

الحبوب:

يفيدنا تتيوس لفيوس (Titius livius) بأرقام هامة عن حصيلة المبادلات التجارية التي تمت بين االجمهورية الرومانية والملك ماسينيسا، وتأتي في مقدمتها الحبوب التي كانت السلطات الرومانية في أمس الحاجة إليه لتموين جيوشها المقاتلة في مختلف الجبهات، بحيث إذ أرسل هذا الملك في سنة ٢٠٠ ق.م إلى الجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا ٢٠٠,٠٠٠ صاع من القمح ما يعادل (١٤ ٠٠٠ قنطار) و٢٠٠,٠٠٠ صاع من القمح (١٠ ٥٠٠ قنطار)، وبعث إلى روما في سنة ١٩١ ق.م ٣٠٠,٠٠٠ صاع من القمح، و ٢٥٠,٠٠٠ صاع من الشعير، وأرسل في سنة ١٧١ ق.م القمح إلى الجيوش المحاربة في مقدونيا، كما بعث إلى الجيش المقدوني ١ ٠٠٠ ٠٠٠ صاع من القمح (٧٠٠ ٠٠٠ قنطار).[٣٦]

الخيول والفيلة:

لقد أرسل الملك ماسنيسا إلى الرومان في سنة ١٩٣ ق.م ٨٠٠ فرس لإعانتهم في حربهم ضد الليقوريين، كما زود روما في سنة ١٧٠ ق.م بـ ١٢٠٠ فرس و١٢ فيلا [٣٧]، وبعث ٣٠٠ فرس و١٠ فيلة لمساعدة القنصل الروماني في إسبانيا في حملته ضد الإيبيريين.[٣٨]

٣- المبادلات التجارية مع إسبانيا وجزر البليار:

عرف التبادل التجاري بين جنوب إسبانيا ومدن المملكة النوميدية نشاطًا ملحوظًا، بحيث استورد خلالها التجار النوميديون العديد من السلع تمثلت في الخمور بيتيكيا (Betiquia) واللوزيتانيا (Lusitania)، والتي تشهد عليها بقايا الأمفورات المهيأة لتقلها المكتشفة بمختلف مدن المملكة ومن بينها قسنطينة (Cirta)[٣٩]، أضف إلى ذلك المواد الفخارية ؛ المصابيح، أصواف الماشية، الجلود والمعادن لاسيما الرصاص والبرونز اللذان استخدما في صناعات التماثيل، بينما كانت تصدر إليها بيض النعام[٤٠]، وقد تم العثور على ٧٥ قطعة نقدية إسبانية بقسنطينة (Cirta)، والخنق (Tiddis)[٤١] وقطع أخرى حاملة لاسم جزر البليار اكتشفت بالخنق (Tiddis)[٤٢]. كما اكتشفت مجموعة معتبرة من النقود النوميدية البرونزية والفضية في مدينة قادش (Gades) مؤرخة بفترة حكم الملك ماسينيسا بالجنوب الإسباني[٤٣] دليلاً على أهمية النشاط التجاري الذي كان يربط الطرفين والذي دعمه إقامة بعض التجار الإسبان بالعاصمة كيرتا وميناء روسيكادا، وبالمقابل أقام تجار نوميديون بموانئ إسبانيا بغرض ممارسة التجارة[٤٤].

٤- المبادلات التجارية مع غاليا:

كانت جنوب غاليا كذلك حاضرة في ميدان التبادل التجاري مع قسنطينة (Cirta)، وهذا ما تؤكده تلك القطع النقدية الغالية المكتشفة بها[٤٥]، وكسر الفخار المختوم الذي عثر على نماذج منه بالخنق (Tiddis)[٤٦].

خاتمة

لقد لعبت مدينة قسنطينة (Cirta) دورًا تجاريًا متميزًا في المبادلات الداخلية والخارجية وانفتحت على عوالم البحر الأبيض المتوسط، وما كانت لتنعم بذلك لولا استفادتها من العديد من المميزات كالموضع الحصين عسكريًا والمدعم بالإمكانيات الاقتصادية، والاستقرار السياسي، والإدارة الحكيمة، وهي كلها أسباب تفسر لنا الدور الهام والخطير الذي اضطلعت به المدينة على مر العصور، ولولاها لكانت مجرد سوق محلية شبيهة بمعظم المدن الداخلية التي ظهرت ببلاد المغرب، والتي لم ترق إلى المكانة التي وصلت إليها قسنطينة.

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449

الهوامش:

1.محمد الهادي العروق ، مدينة قسنطينة ، دراسة في جغرافية العمران ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٤ ص ص ١٤ .١٦.

2- Balout (L), Algérie préhistorique. Paris, Arts et Métiers graphiques, 1958, p 23.

٣ .محمد الهادي عروق ، نفس المرجع ، ص ١٨ .

4 - Berthier (A), Charlier (R), Le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine .Paris, Arts et Métiers graphique, 1955. , p45 n48

5- Ibid, p81 n96.

6 - Ibid, p40 n4, p80 n92.

٧.منصوري (خ)، " ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها" ، حوليات المتحف الوطني للآثار ، العدد ١١ ، ص ١٠١.

8- Camps (G), Aux origines de la berbèrie, Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca ar - ép, T VIII, 1960, p 200

9- Charène(CH) , Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec Rome : notes préliminaires, L'Africa romana XV, Tozeur, 2002, Roma , p 9736 ; Les

منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 100.

10- Pallottino (M), Relations entre Etrusque et Carthage du VII Siècle avant J.C nouvelles données et essais de périodisation, C.T, X, 44, 1963, P25.

11- Louis(P), 1912, Le Travail dans le monde romain. Paris, 1912, p28 ; Camps (G), 1961, Monuments et rites funéraires protohistorique. Paris, 1961, pp396 — 398 ; Decret (F), Fantar (M.H), L'Afrique de Nord dans l'antiquité (Des origines au V siècle. Paris, Payot, 1981, p 12.

12 — Sallustius, XV, 36, La guerre de Jugurtha, traduit par Alfred Ermon .Paris, Les Belles Lettres, 1941.

13 -Bertrandy (F), La communauté gréco-latine de Cirta (Constantine), capitale du royaume Numide pendant le II siècle et le premier moitié du premier siècle, Latamus, 1997, p4903.

١٤.منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص ١٠٢.

15- Gsell(St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (H.A.A.N), T 4 , Réimpression de l'édition 1921 -1928. 0tto ZellerVerlag Osnabruck, 1972, pp 152- 155, 161.

16 - Hinglais(U), , Catalogue du musée archéologique de Constantine , R.S.A.C, 38, 1904, p 207 n 3800 — 3801, P208 n 3806, p209 n 3808 — 3809.

منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص 99

17- Charlier(R) , Berthier (A) ,op.cit, p 232 ; Hinglais(U) ,op .cit , p299.

18— Lassus (J), L'Archéologie Algérienne en 1958, libyca, ar. ep, VII, 1959, p296.

19 - Bonnel (L), Monument gréco punique de la Souma, R.S.A.C, 49. 1915, p169.

20-Gsell (St), Exploration scientifique de l'Algérie. Texte explicatif des planches, 1912, p126 pl 130 n 11- 12.

21- Lassus, (J), op.cit, p 296.

22- Bertrandy (F), Cirta, Encyclopédie Berbère, XII, Aix en Provence, Edisud, 1989, p 1967

٢٣. يقع ضريح الخروب على بعد ١٤ كلم جنوب شرق مدينة قسنطينة و٣ كلم غرب مدينة الخروب يبلغ ارتفاعه الحالي ٦ أمتار ، يعتقد أنه ضريح للملك ماسينيسا.

24- Thépinier (A), Réflexions et suppositions au sujet de découvertes faites à la Souma, R.S.A.C, 51. 1917, p 228

25 - منصوري (خ) ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٠٠ .١٠١.

26-Titius Livius, Histoire romaine ; XXXVI, 27, 2 ; XXXVI, 4,8 ; XLII, 20, Ed W. Weissenborn et H.J Muller, 1962.

27- Homelle, Les comptes de Demarès, Bulletin de Correspondance Hellénique, VI, 1882, pp10-15.

28- Ibid, XXXI, 19, 4; XXXII, 27, 2, XXX, 4, 8; XLII, 62.

29- Athénée, Ptolémée Evergete dans Fragmanta historicum graecorum, III, XII, 16, p 187 n8 Athénée, Ed, C. Muller

خديجة منصوري ، المرجع السابق ، ص ١٠٢.

30-Gsell (St), H.A.A.N, T3, p 307

٣١. منصوري (خ) ، المرجع السابق ، ص١٠٢.

Gsell (St), H.A.A.N, T3, p150. ١٠٢32-Berthier (A), Charlier (R), op.cit, p

33-Berthier, A ; Charlier, R, op.cit, p229; Id, un habitat punique à Constantine, Ant. Afr, T 16,1980, p23.

34- Debruge (A), La grotte des Pigeons à Constantine, R.S.A.C, 50,1916, p15

35-Ibid, p15.

36- Titus Livius, XXXI, 19, 4 ; XXXII, 27, 2 XXXV, 11, XXXVII,3, 1,4,8; XLIII, 6.

37- Id, XLV, 13-14.

38 - Gsell (St), H.A.A.N, T3, p311.

39- Etienne (R), Histoire et Archéologie de la Péninsule Ibérique antique, chronique III, 1978 — 1982, R. E.A, LXXXIV, 1982, pp 257-258.

40- Charène(CH), Les relations commerciales de la Numidie et de la Maurétanie Césarienne avec l'Espagne pendant le haut empire : notes préliminaires, Africa romana XVI, Rabat, 2004, Roma.2006, pp 1414.

41- Ibid, p1414.

42- Gsell (St), H.A.A.N, T4, p15.

43- Troussel (L), Le trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C, 66, 1948, p138.

44- Charrier (L), Description des monnaies de la Numidie et de la Maurétanie .Bone, 1882, pp 9 — 11; Gsell (St), H.A.A.N , T3, p 157.

45- Camps (G), op.cit, pp 199- 200 ; Lassus (J), op.cit, p261.

46- Charrier (L), op .cit, p 10.

دورية إلكترونية، محكّمة، ربع سنوية ISSN: 2090 – 0449